بيداغوجيا الخطاب الفلسفي المعاصر

أ. بلعاليه دومه ميلود

قسم الفلسفة، جامعة باتنة

المقدمة:

يراد لهذه الورقة ألا تتجاوز الإطار الذي حدد لها ابتداء، وهو الإطار البيداغوجي. ولعل ما يبرر اختيار المنحى البيداغوجي للخطاب الفلسفي تحديدا، هو تلك المفارقة العجيبة التي تتعلق بتعثر، وربما عدم نضج الخطاب الفلسفي في وعي المتلقي عندنا، لدرجة تسمح بتجذره كممارسة واعية برهاناتها وبحدودها بالقياس إلى الممارسات الخطابية الأخرى، وهذا بالرغم من توفر شروط إمكان وجودها الخارجية أو المحيطية (وفرة البرامج الرسمية ــ أقسام الفلسفة ــ ملتقيات وندوات فلسفية ...)، وهو الأمر الذي يدفعني إلى القول ابتداء أن واقع خطاب الفلسفة التعليمي في الجزائر هو **واقع أزمة**، وذلك بسبب افتقاره أساسا ــ إلى جانب عوامل أخرى طبعا ــ إلى رؤية بيداغوجية واضحة المعالم ومتكاملة العناصر تتوافق مع بنية الخطاب الفلسفي من حيث هو "**خطاب استشكالي**" ابتداء، ولذلك بدا لنا من الضروري تنبيه القارئ الفلسفي، عبر فضاء هذه الورقة، إلى أهمية الخصائص البيداغوجية للخطاب الفلسفي، التي تمنحه استراتيجيته المستقلة والمتميزة ضمن سائر الاستراتيجيات الخطابية الأخرى، أي بعبارة مختصرة، تحديد الخطاب الفلسفي كاستراتيجية بيداغوجية بامتياز. ففيم تتمثل هذه الإستراتيجية ؟ وما هي شروط انبناءها من الناحية البيداغوجية؟ وما مدى تحقق هذه الاستراتيجية على مستوى بيداعوجيا الخطاب الفلسفي في الجزائر؟

إستراتيجية الخطاب الفلسفي:

لا شك أن كل منظومة خطابية تستند، بوعي أو بغير وعي، إلى مجموعة من المسلمات، هي حصيلة "قرار عقلي" مؤطر ضرورة برؤية ما، تكون بمثابة قصديته الأولى. وانطلاقا من هذه القصدية الأولية يتم تحميل الخطاب، بفعل انتقائية ما، **قيما نظرية قاعدية**، هي محور العملية الخطابية ككل، تماما مثلما هو الحال في الخطاب السياسي أو الديني أو الإعلامي إلخ ... كذلك الخطاب الفلسفي هو الآخر لا يشذ عن هذه القاعدة العامة، وأيا ما كانت مضامينه، فهو خطاب تؤطره قصدية اساسية هي ما يمكن أن نصطلح عليه بـــ:

"قصدية الحقيقة"، ومن ثم فاستراتيجيته البيداغوجية تتحدد بمدى قدرته على "تبرير" مزاعمه في طلب الحقيقة، و لكن **المفارقة هنا** هي **أنه بسبب هذا التبرير ذاته يضطر الخطاب الفلسفي إلى مساءلة قصديته الأولى، أي أشكلة مفهوم "الحقيقة" ذاته**، ولعل هذا هو السبب في أن صار الخطاب الفلسفي يقدم في الغالب على أنه ضرب استثنائي من الخطابات، يمكن أن تفي به عبارة "ميشال ماير" التي تضعه في صورة "**خطاب استشكالي بامتياز**"[1] Discours problématologique par exellence، وما ذلك إلا لأن "معنى التفلسف، كما يقول ميشال ماير، هو أن تجرؤ على إعادة التفكير في الأسس (...) أي أن تطرح السؤال حول ما هو أولي، و أي جواب أكثر أولية لا يمكن أن يكون إلا عين فعل السؤال ذاته"[2].

إن هذا الطابع الاستشكالي هو الذي غدت تمرره الرسالة البيداغوجية للفلسفة، وذلك بخاصة بعد فقدان الفلسفة لدورها النسقي الريادي في التأسيس للمذاهب والنظريات والأنساق الكبرى، خاصة بعد استقلال الأنظمة الخطابية الأخرى، الأمر الذي استدعى إدراج خطابها ضمن خانة "**الميتا ــ خطاب**"، و ذلك من منطلق أن "عملية الاستشكال" ذاتها تنصب على كل الخطابات الأخرى من مبدأ كونها موضوعات للاستشكال الفلسفي، ومن ثم يحمل هو الآخر بمجموعة من "القيم النظرية القاعدية" التي يتناقلها كل متلقيه عبر الوسيط البيداغوجي، والتي تؤهلهم للانخراط، على الأقل، من الناحية المبدئية ضمن "الجماعة الفلسفية"، وهذه القيم هي التي صارت تشكل اليوم ــ في رأينا ــ المضمون البيداغوجي للخطاب الفلسفي والتي يمكن تصنيفها حسب تاريخية الخطاب الفلسفي إلى ثلاثة:

1. قيم نظرية خاصة بالفلسفة النظامية: وهي قيم تعمل على إقرار النسق في التفكير الفلسفي مثل قيم الكلية والمعقولية والجوهرية ... ومن ثم إقصاء طابع العفوية والفردية وكل ضروب الممكن والمتخيل واللامتجانس من دائرة العلم.
2. قيم نظرية خاصة بخطاب الفلسفة اللانظامية: وهي القيم التي تنشأ في الغالب، سواء بصورة ضمنية أو معلنة، بسبب ضرب من التفكير الفلسفي "المرتبط بالمعقولية الحالية التي ترعرعت في العلوم المختلفة كالميكانيكا الكمية أو كفيزياء اللاتوازن أو نظريات الأنساق الدينامية وغيرها، والتي فتحت آفاقا جديدة في

[1] Cf. Michèl Meyer, De la problématologie, Le livre de poche, « Biblio-Essais », Paris, 1994
[2] Michèl Meyer, Qu'est-ce que la philosophie ?, Le livre de poche, « Biblio-Essais »,Paris, 1997

نظرتنا على الزمان والحياة والطبيعة وأعطت أهمية أكبر إلى الجزئي وغلى الممكن والصدفة بصفة عامة كعناصر فعالة لتصورنا للمكان وللزمان"[3] .

3. قيم نظرية خاصة بالفلسفة العفوية: وهي قيم تظهر بسبب من التفكير ــ الشخصي عادة ــ الإبداعي الحر داخل الممارسات الخطابية غير المحسوبة على الفلسفة النظامية، مثل الدين والفن، وهي في الغالب "فلسفة عفوية تهتم، والقول لفتحي التريكي، بقضايا مرتبطة بالتفكير وعناصره ولكنها لم تكتسب الوضوح والدقة والشمول"[4].

بناء على هذا التصنيف التاريخي لقيم الخطاب الفلسفي تتوقف عملية التوصيف المفهومي لكيفية اشتغال الخطاب الفلسفي من المنظور البيداغوجي المعاصر، وهو المنظور الذي يستدعي خطاب الفلسفة كخطاب تعليمي يراد منه ابتداء تنمية وترقية ملكتي النقد والتحليل بدل ملكتي البناء والتركيب، وذلك تحت تاثير خطاب "الأزمة" الذي طال الفلسفة النظامية في عمقها، بل في سبب وجودها وهو "النسق"، خاصة بعد نهاية الفلسفة الهيغلية وبروز فلسفات الارتياب على أيدي أقطاب التشكيك كما يسميهم بول ريكور، وأهمهم ماركس، نيتشه وفرويد.

لقد صار الخطاب الفلسفي ينزع إلى إستراتيجية جديدة هي "**إستراتيجية قول فراغي**"[5] (Parole vide) ميزتها الأساسية النقد في صورته القصوى، والتي اتخذت مع "جاك دريدا" صورة "التفكيك"، بحيث لم يعد بإمكان الفلسفة الدفاع عن مركزيتها الخطابية، بسبب صعود الخطابات (الهامشية) واحتلالها المراكز ضمن دوائر القول المتعددة، كل ذلك من شانه أن يقلل من الطموح الفلسفي في أن يصير خطاب الفلسفة "**خطابا بديلا**"، إذ عليه أولا أن يفكر في ذاته اليوم وأن يعيد النظر في مكانته ذاتها وفي طرائق اشتغاله، بالنظر للتحولات العميقة في بنية المفهوم الفلسفي ذاته، وهو الأمر الذي حدا بكثير من الفلاسفة المعاصرين (خاصة الذين استلهموا فلسفة نيتشه، على غرار الفيلسوف "ميشال فوكو" و"جيل دولوز" و"جاك دريدا")، إلى قلب وجهة التفكير في الفلسفة اليوم، والدعوة إلى مبدأ جديد هو "**مبدأ التفكير بوجه آخر**"، مما يوحي بضرورة الانتباه لإستراتيجية جديدة للخطاب الفلسفي، تتحدد على

[3] فتحي التريكي ورشيد التريكي، فلسفة الحداثة، مركز الإنماء العربي، بيروت، 1992، ص 83
[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها
[5] أنظر منير العموري وآخرون، في إشكالية قراءة النص الفلسفي، منهج وتطبيق،(د.ن)، ط 1، 2003، ص 63

ضوءها مهمة الفلسفة البيداغوجية والتي يمكن حصرها ضمن مجموعة القيم الوظيفية (التي نعتبرها وظائف بيداغوجية بامتياز) التي أشار إليها الباحث التونسي فتحي التريكي [6] على النحو التالي:

1. التحديد: تنحصر مهمة الخطاب الفلسفي البيداغوجية هنا في أن تتأمل الواقع الموضوعي الذي يصوره المفهومن ولذلك يؤخذ معنى التحديد هنا بمعناه الكانطي.
2. النقد: هو الميزة الأساسية التي يتحلى بها الخطاب الفلسفي، وهو الذي يمنح الخطاب الفلسفي مشروعية التدخل في الخطابات الأخرى، فالفلسفة، والقول دائما لفتحي التريكي، "نقد مستمر لأوضاع الفكر وحركة دائمة لتنشيط العقل وإعادة بنائه وإعادة تأسيس مبادئ المعرفة الإنسانية"[7].
3. التوضيح: يستمد الخطاب الفلسفي معنى التوضيح من ميراث الفلسفة التحليلية، حيث تكون الغاية من الفلسفة هي التوضيح المنطقي للتفكير، وبهذا يتميز خطاب الفلسفة عن خطاب العلم من جهة، وعن خطاب الإيديولوجيا من جهة أخرى.
4. التشخيص: لقد ساهمت فلسفة نيتشه بشكل كبير في قلب استراتيجية الخطاب الفلسفي البيداغوجية حيث لم يمارس الفيلسوف دور المشرع للحقيقة، بل دور المشخص، فالفلسفة غدت نشاطا تشخيصيا كما يقول "فوكو"، وهو يعني بذلك تشخيص الواقع الراهن عن طريق الكشف عن أمراضه وبيان اختلافه عن الواقع الماضي، إنها تعلمنا تقنية العيش في الحاضر.
5. التنظير: أصبح الخطاب الفلسفي يتجه أكثر صوب عملية التنظير الشامل لا التنظير الكلي، أي ذلك الضرب من التنظير اللااختزالي، حيث يتم فيه أخذ بعين الاعتبار "تنوع الواقع وتعدد معطياته فيحدد شروط إمكان توحيد التنوع وظروفه وعوائقه. فالتنظير الفلسفي بحث عن المعنى المفتوح للواقع المتغير"[8].

---

[6] فتحي التريكي ، المرجع السابق، ص ص 84، 85

[7] المرجع نفسه، ص 85

[8] المرجع نفسه، ص 87

تشكل إذن هذه القيم الوظيفية قيما نظرية قاعدية ثابتة من وجهة نظر بيداغوجيا الخطاب الفلسفي في ثوبه المعاصر، والتي تعمل على تخليص الممارسة الفلسفية من كل نزعة دوغمائية من جهة، ومن كل نزعة عدمية من جهة ثانية، وهي تؤكد على أن الانسياق وراء أي نزعة من هاتين النزعتين إنما هو بسبب عدم إدراك طابع المفارقة الأساسي في كل خطاب فلسفي وهو مفرقة النظرية والواقع.

الخطاب الفلسفي وسؤال الواقع:

إن المتأمل لتاريخ الفلسفة سرعان ما يكتشف **طابع المفارقة** في كيفية تشكل الخطاب الفلسفي، حيث يكتشف الطابع الاطرادي والمستمر لعلاقة التوتر القائمة بين الفلسفة، كخطاب نظري وبين الواقع كحركة تتقدم فعل التنظير، إذ تأتي الفلسفة دائما متأخرة عن الواقع الذي تريد أن تنظر له، وهذه قاعدة تكاد تصدق على أية ممارسة نظرية، حيث نجد "أن النظرية تتأخر دوما على الواقع"[9]، وهذا ما يجعل الممارسة الفلسفية ذاتها تاخذ طابع "إستئناف القول" أو "الاستعادة النقدية لواقع قائم"، أي إعادة انتاج الواقع بطريقة تفيد تجاوزه وليس تكراره، بل حتى إذا ما تصورنا تكرارا ما، فيجب أن يكون تكرار الاختلاف والمغايرة، لا تكرار التطابق والتماهي، وعلى هذا الاعتبار تظل الفلسفة مرتبطة ارتباطا ماهويا بالسؤال وكأنه لا وجود لأحدهما دون الآخر، لدرجة أن تاريخ الفلسفة ذاته يبدو وكأنه "تاريخ الأسئلة" [10]، وما من فيلسوف، شهد له التاريخ بعظمته، إلا وتلازم ذلك مع طرحه لسؤال جوهري، سعى للإجابة عنه.

لكن، بالمقابل، ينطبع كل سؤال فلسفي بطابع الزمنية التي تحكمه من خارجه، فتسمه بميسمها وتلونه بلونها، فإذا كانت زمنية تقدم حضاري، كانت الأسئلة الفلسفية أكثر نضوجا وأشد تأثيرا على عصرها ومعاصريها، وإذا كانت زمنية تخلف حضاري، كانت ممارسة السؤال الفلسفي أقل نضوجا وأضعف أثرا. وهكذا يكون الخطاب الفلسفي، بالنظر إلى ماهيته وبنيته الذاتية كونيا، وبالنظر إلى زمنيته وسياقيته تاريخيا، وطبقا لهذه المفارقة يمكن قياس مدى نضج الخطاب الفلسفي في أي مجتمع ما بمدى وعي هذا المجتمع أو ذاك بالماهية

---

9 Boukhari Hammana, «les sciences sociales et le tiers-Monde (le cas de l'Algérie) »: colloque sur les sciences sociales aujourd'hui,26-27-28 et29, mai 1984,O.P.U, Alger, P.74

10 عمر كوش، **أقلمة المفاهيم**، (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ــ المغرب، بيروت ــ لبنان، ط 1، 2002)، ص25

الكونية للسؤال الفلسفي، تلك الماهية التي يمكن أن نسميها "بالتساؤلية الجذرية"، والتي شاء لها القدر أن تكون أول الأمر سقراطية، أي استشكالية، نقدية، وهي، كما نعلم ممارسة لم تتعثر من تلقاء ذاتها، بل من السلطة التي حاكمت سقراط وأعدمته حتى لاتتجذر الفلسفة كممارسة داخل المنظومة الثقافية لمجتمع أثينا أنذاك، ومن ثم تتكرر هذه الصورة في كل المجتمعات اللاحقة تقريبا، وعلى هذا الاعتبار "فإن أي تعثر يطرأ على الفلسفة تسببه عمليات قسر وفرض من خارج الفلسفة، أي يأتيها من الإكراه الخارجي الذي يصيب العقل تاريخيا"[11].

خطاب الفلسفة في الجزائر وبيداغوجيا الدرس الفلسفي المعاصر:

إن الحديث عن واقع الخطاب الفلسفي في الجزائر بالقياس إلى ما هو عليه وضع الفلسفة الراهن هو "**واقع أزمة**" بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، وتحديدا المعنى السلبي لها، أي ليس بمعنى المفارقة التي تقتضيها بنية الفكر الفلسفي ذاته، و لا بمعنى كون الأزمة "لحظة وعي غير مخطط لها تجعل الإنسان يراجع نفسه بحثا عن مسلك بديل"[12]، بل بمعنى: لحظة عجز بنيوي ناشئ عن خلل في بنية الممارسة الفلسفية الرسمية عندنا، أي أن المنظومة الفلسفية الرسمية تحديدا تفتقر عندنا في الجزائر إلى بعض أهم شروط إمكانها كممارسة استشكالية وحرة، تعي مهمتها الأساسية أي كممارسة للنقد بجميع مستتبعاته الإجرائية من حفر وتأويل و تفكيك، وغيرها من الإجراءات التي غدت تغذي الممارسة الفلسفية بعيدا عن حياة التأمل الخالصة التي كانت تحركها الرغبة في الحقيقة المطلقة. لقد غدت الفلسفة اليوم ممارسة للنقد، لا على سبيل الإضافة والإلحاق، بل على سبيل الوجود والماهية: إن النقد نمط وجود الفلسفة بامتياز.

فما هي هذه العوائق التي تحول دون انطباق هذا التوصيف المفهومي على الممارسة الفلسفية عندنا؟ وهل هناك بوادر للتحرر من هذه العوائق وبلوغ مرحلة النضج الفلسفي؟

---

[11] المرجع نفسه، ص 17

[12] أنظر عبدالرحمان بوقاف:" **بعض مظاهر أزمة التنظير في الفكر الفلسفي العربي** " ضمن أعمال الملتقى الدولي الثالث للفلسفة: الفلسفة وقضايا العصر،(المكتبة الوطنية الجزائرية في 25 ــ 26 أفريل 2007، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، ط 1، السداسي2008)، ص74

يمكن حصر بعض أهم هذه العوائق، في تقديرنا، ضمن ثلاثة سجلات كبرى، نراها أقرب إلى الفضاءات التي يتأكد ضمنها حضور الخطاب الفلسفي في مجمل مظاهره، ونقصد بذلك: سجل الوعي الأنطولوجي، سجل الوعي الابستمولوجي، سجل الوعي الأخلاقي.

ـ **سجل الوعي الأنطولوجي:** أي السجل الخاص بوعي الزمانية الخاصة بالممارسة الفلسفية من حيث هي ممارسة فكرية تتجاذبها الزمانيات الظرفية الأخرى (السياسية والاجتماعية) دون أن تنال من زمانيتها المتجذرة في التاريخ الحضاري الإنساني، وهذا ما يميزها عن الطابع الظرفي للزمانيات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. إن عدم الوعي بنمط الزمانية الخاص بخطاب الفلسفة لدى الكثير من المشتغلين بالفلسفة عندنا يشكل عائقا أمام إمكان بلورة وعي فلسفي خارج الحدود الضيقة للظرفية السياسية والاجتماعية، الأمر الذي لا يسمح بتحديد الفضاء المناسب للممارسة الفلسفية وهو **فضاء التنظير للواقع**، وليس تبرير الواقع أو الاستجابة لشروطه الآنية والظرفية، ولقد انعكس غياب هذا الوعي سلبا على النواحي التالية:

ا/ الناحية البيداغوجية: إخفاق الخطاب البيداغوجي الرسمي في تصوره الإصلاحي في مجال تعليم الفلسفة، عندما يقدم الفلسفة في كل مرحلة من مراحل الإصلاح، كممارسة نظرية تستجيب لشروط وخيارات سياسية فرضتها زمانية تاريخية توصف بأنها حدثية وعابرة، حيث نقحم الخيارات السياسية الاستعجالية ضمن بنية الخطاب البيداغوجي بدعوى ضرورة الإصلاح دون أن يكون ذلك متناسبا مع الزمانية التي تقتضيها الممارسة البيداغوجية، وفي هذا تجاهل أو جهل كبير للفرق بين ظرفية الخيار السياسي وبين طابع الزمانية المديدة نسبيا للخيار البيداغوجي. أنظر أمثلة التعريب والأسلمة والجزأرة وما نشأ عنها من ممارسات أضعفت الوعي الفلسفي عندنا، وكذلك إدخال قيم التواصل والتسامح في برنامج الفلسفة الجديد لا من قبيل مقتضيات الخطاب الفلسفي ذاته بل تبعا لآنية الخطاب السياسي الرسمي. كل ذلك على حساب جوهر التربية الفلسفية الأصيلة والمتمثل في تنمية الروح النقدية والاستشكالية لدى المتلقي، وهو الأمر الذي فرض تصورا سلبيا لدور الفلسفة الاجتماعي والثقافي.

ب/ الناحية الاجتماعية: نسجل الغياب الشبه الكامل لما يسمى باجتماعية المعرفة الفلسفية، إن على مستوى أطروحاتنا الجامعية أو على مستوى إبداعاتنا النصية، الأمر الذي

يفسر إلى حد كبير الاستقالة شبه التامة للممارسة الفلسفية عندنا من مجال الفضاء العام للنقاش(ترك المجال للإعلاميين ورجال الدين والأحزاب وغيرها...) التي فرضتها التحولات الجديدة للمجتمع الجزائري، خاصة بعد العشرية السوداء. الأمر الذي يخل بشرط هام وهو **الشرط التواصلي**،الذي يمنح للفيلسوف القيام**بدور الوساطة** بين جمهور المهنية الفلسفية وبين الجمهور العام[فقدان مبدأ العمومية في الممارسة الفلسفية]، وهو الأمر الذي يسبب لدى المشتغل بالفلسفة عندنا شعورا إما بالغرور والتعالي، وإما بالاكتئاب والحسرة، وفي كلتا الحالتين شعور بالاغتراب عن مجتمعه من جهته، و شعور بالنفور من الفلسفة من جهة المتلقي العام.

ــ **سجل الوعي الإبستمولوجي:**نسجل عدم وعي واضح على المستويين التاليين:

ا/ العلاقة مع العلوم الأخرى: عدم التمييز بين الشروط الداخلية لإمكان الخطاب الفلسفي وبين حقول انطباقية هذا الخطاب، بخاصة حقول العلوم الإنسانية، حيث لا تزال نظرتنا للفلسفة وكأنها جزء من نظرتنا للعلوم الإنسانية أو الاجتماعية، متناسين بذلك خصوصية الخطاب الفلسفي باعتباره "خطابا استئنافيا" للمعرفة العلمية، أي ضربا من التفكير المضاعف: تفكير مؤسس وناقد في ذات الوقت، فهو ضرب من الهرمينوطيقا بامتياز. وهو على هذا الاعتبار يستدعي هذه العلوم، لا لتكرارها، بل لرسم حدودها وبيان إخفاقاتها، في حين هذا يتطلب احتكاكا متواصلا بإنجازات هذه العلوم ومواكبة تطوراتها، وهو أمر كما ترى متعثر جدا عندنا.

ب/ علاقة الفلسفة بمباحثها: لا زلنا أسرى التقسيم الكلاسيكي لمباحث الفلسفة، مع العلم أن هذا مجرد تقسيم إجرائي تعليمي، بينما الممارسة الفلسفية الحقيقية (الفاعلة) ترفض اعتبار الفلسفة مجرد إجراء منهجي، تحكمه القسمة والتصنيف والترتيب الخ... وتنظر إليها في إطار الممارسة **كرهان** موضوعه الوحيد هو النقد، الشيء الذي يفسر حضور النص الفلسفي، لا في الأدبيات الفلسفية فقط، بل في أدبيات الفن والعلم والتاريخ وغيرها...

ــ **سجل الوعي الأخلاقي:** نقصد به ممارسة الخطاب الفلسفي كخطاب إيتيكي، أي بالنظر إليه لا من حيث وجوده بل من حيث قيمته في توجيه السلوك الفردي والجماعي نحو مثل سامية وأهداف جليلة. وعلى هذا الاعتبار نلاحظ تخلف الفعل التعليمي الفلسفي عندنا بالقياس إلى الدعاوى المعاصرة التي تسعى لتضمين الخطاب الفلسفي بعدا إيتيكيا كونيا يأخذ

تسميات مختلفة، فهو "العيش سويا" عند "آرندت"، وهو" إيتيكا المناقشة" عند "آبل" و"التواصلية" عند "هابرماس"، و"العيش في ظل مؤسسات عادلة" عند "ريكور"، وكل هذه الدعاوى يدفعها هاجس التأسيس " لمشروعية الحوار"، فأين نحن في بلادنا، وكمشتغلين بالفلسفة خاصة، من كل هذا؟ إننا بلا شك بعيدون كثيرا، إذ أبسط ملاحظة تكشف لنا عن روح التنافر، بل وأحيانا العداء، التي تغلب على علاقاتنا وتنطبع على نصوصنا لدرجة أن يجد بعضنا حرجا كبيرا في مجرد الإحالة للبعض الآخر، لا قبولا ولا رفضا في الغالب، مما يفسر حالة التجاهل المريرة.

الخاتمة:

لا شك أن واقع الخطاب الفلسفي في الجزائر، هو واقع أزمة بأتم ما تحمله هذه الكلمة من معنى، وذلك بالنظر إلى العوائق البنيوية والمشاكل المتراكمة على مجتمعنا خلال تاريخه الحديث. لكن مع ذلك لا أحد يمكن أن ينكر في أن هناك بوادر نضج فلسفي بدأ يظهر على مستوى أعمال كثير من الباحثين الأساتذة، سواء من الجيل الثاني أو الجيل الثالث ــ إذا ماكان هذا التصنيف مشروعا ــ وهما جيلان يسعيان بجدة إلى اقتحام الممارسة الفلسفية وهم على وعي كبير بشروط هذه الممارسة، سواء على المستوى الأكاديمي، كما تبديه الكثير من المقالات المنشورة والمداخلات في إطار مختلف الملتقيات الفلسفية داخل وخارج الوطن، أو على المستوى الاجتماعي حيث يظهران قدرة على الانخراط في الحياة اليومية للإنسان الجزائري، وذلك من خلال تناول قضايا المجتمع الجزائري تناولا إشكاليا، ينبئ ، في الحدود الدنيا على الأقل، بإمكانية تجذير الفلسفة في المجتمع، خاصة مع انتشار خريجي أقسام الفسفة الجزائرية والتي أصبحت تتزايد عبر جامعاتنا، وانبثاق وعي جديد لدى هذا الجيل الأخير بضرورة التنسيق والتعاون من أجل التمكين للفلسفة من أن تشق طريقها نحو الاستقلال... طريق استقلالها هي بالذات.